"أحمد" فدائي ضمن مجاميع فدائيي صدام المخيفة في النظام المباد، والان هو متمرد يقاتل المحتلين الاميركان الذين يحكمون وطنه ، ففي ساعات النهار نجده يخطط لقتل جنود اميركان، وفي ساعات الليل ينفذ تلك الهجمات القاتلة. قاعدته في الفلوجة غرب بغداد والتي صارت المركز الرئيس للتمرد. يبلغ احمد الاربعين من العمر وقد رفض نشر اسمه الصريح حين شاهدناه خوفاً من وصول الاميركان اليه، وكان يبدو فلاحاً بسيطاً اكثر من كونه قاتلاً، إذ تشع من زوايا عينيه ووجهه خطوط تبعث عن نوايا ومقاصد قاتلة وملبنة بالتحدي. يقول احمد في حديثه معنا: " إذا ما جئتنا صديقاً سنقول لك "مرحباً" ونساعدك، ولكن إذا تأتينا كالاميركان لتحكمنا سوف نقتلك".

ايهما سينتصر: الجندي ام المتمرد؟

الفلوجة/ سيمزم روبنسون
ترجمة: عمران السعيدي

رجار دبير آمر فصيل امريكي في العراق مهمته ايقاف رجال من امثال احمد وغيره، كانت لديه رغبة لعمل شيء مهم في حياته ولحصول على موقع يقول في ذلك: "بعد انتهاء حرب لخليج كنت عائداً بسيارتي من العمل لكلف به في (وال مارت) شاهدت باصاً مليئاً بالجنود الاحتياط عائدين الى الوطن. كان الناس يصفقون ويهتفون لهم كابطال. فكرت بنفسي في تلك اللحظة وقلت: هذا ما كنت اريده .. التميز والشعور بالانجاز". ولهذا تم تجنيده وتدرب كمظلي وخدم في افغانستان السنة الماضية ووصل الى العراق قبل شهرين تقريباً ضمن الفرقة الظلية ()، يقول بير عن عمله في هذه الفرقة: " ليس لدينا أوهام بان عملنا سيؤدي الى القاء القبض على صدام حسين". نحن هنا للقيام بعمل بسيط داخل العراق فمهمتنا محدودة ". قال ذلك وهو يجلس في موقع وحدته والذي كان سابقاً ملجأ لحزب البعث السابق يسمى بـ "ارض الاحلام" ويقع خارج الفلوجة.

هذا الرجلان- التمرد العراقي والجندي الامريكي- يمتلكان اكثر من اصل مشترك فيما بينهما. فكلاهما أب يهتم على نحو عميق بأبنائه ووطنه، وكلاهما ينظر الى عمله كواجب يجب لجازه، وكلاهما يصلي كل وقت من اجل نجاح مهمته. يقول احمد: "لديهم طريقتهم في القتال ولدينا طريقتنا ايضاً قال ذلك وهو يحرك مسبحة الكهرب بين اصابعه.

أما بير فيقول: "كل واحد يريد الدفاع عن وطنه وشرفه. وأنا اريد من زوجتي واطفالي ان يشعروا بالكبرياء لان ما اقوم به هو لحمايتهم."

لقد بدأ احمد تنظيمه مع متمردين آخرين حال سقوط بغداد وقاموا بجمع الاسلحة من الخابىء والخازن العسكرية التي فقدت لحماية وشكلوا خلايا صغيرة تعمل بصورة مستقلة وتتصل مع بعضها البعض عن طريق الرسليل. وأخير أيقول احمد بدأت تلك الوحدات العمل مع مقاتلين اجانب تسللوا الى العراق لمواجهة الامريكان، واضاف: " ان مجموعتنا ترحب بأي شخص يعتنق لغة القرآن. وان الاختفاء امر سهل . فأنا اعيش في بلدي وكل الابواب مفتوحة لي".

يلتقي احمد بسبعة اشخاص من جماعته في بيت آمن في الفلوجة ويخططون للهجوم على هدفين: مكتب المحافظ ومبنى مجاور له كان تابعاً لحزب البعث سابقاً يشغله الان موظفون عراقيون بصورة مؤقتة مع الجنود الامريكان. وكما يقول احمد عن هذه لهجمات: نحن بعد منتصف الليل نعود الى بيتنا الآمن ونصلي لدقائق حتى تهدأ القلوب" كما يقول ثم ننظم الى بعضنا بعضاً ليلاً. يتحرك لحشد الهاجم، خمسة منهم على الاقدام ويركب ثلاثة منهم درجات صغيرة وفي نحو الساعة الواحدة بعد منتصف الليل يبدأ الهجوم من تجاهين بسلاح الكلاشنكوف والقاء القنابل اليدوية نحو البنايات.

ويقول احمد ايضاً ان لجنود الامريكان ردوا على النار بالمثل ثم غادروا التجمع في اليوم الثاني ويضيف ايضاً "في كل مرة ينسحب فيها الامريكان نعتبر ذلك نصراً لنا".

يؤكد لجنود الامريكان الموجودون في مجمع الحافظة على هذه الحوادث لكنهم لا يذكرون شيئاً عن إصاباتهم. ويقول الكابتن جي بيرسونز المتحدث باسم الفرقة (1-505) والذي كان في مكتب الحافظ اثناء المواجهة ، ان اربعة جنود قد جرحوا اثنان منهما جراء انفجار قنبلة فوق السطح حيث كانوا يحرسون البناية، والاثنان الاخران اثناء المواجهة بالاسلحة الخفيفة. كما اكد إخلاء المبنى في اليوم الثاني للهجوم.

ان جنود هذه الوحدة يقضون على الاشخاص الذين يشبهون احمد وجماعته طوال الوقت، فهم يقومون بدوريات في الشوارع والخطوط السريعة حول الفلوجة لحماية سيارتهم العسكرية وجنودهم في سيرهم وتنقلاتهم بين الواقع، وفي احدى المواقع على الخط السريع حصلت مواجهة بين لجنود والمتمردين يقول بير: "لم يكن لدي الوقت للتفكير بزوجتي واطفالي وقطتي وكلبي حين بدأ اطلاق النار والانفجارات يحاول بير ان يفكر بالغنائية والكليل الغار لكن هذه لحالة لا يمكن إدامتها بسهولة حين يموت الرفاق يومياً.

لقد قتل ستة عشر جندياً في حادث سقوط البلاك هوك وعشرة جنود قتلوا في هجمات اخرى، ويقول بير معبراً عن مخاوفه في ذلك: " انه استنزاف حقاً، فلم اجلس على فراشي خلال اثنتي عشرة ساعة لأصلي". وهو مثل عدوه احمد يسأل الله لمساعدته قبل القيام بأية عملية بينما يقف مع جنوده الشباب وهم يستمعون الى أوامر قائدهم بينما يعلقون التبغ ويبصقونه في التراب. يقول لهم: "صلوا قليلاً واسألوا في صلاتكم حماية عوائلكم مما يحدث. وقولوا: يارب: لقد حميتني قبل هذا اليوم وازيد حمايتك الآن". ويقول بير ايضاً لماذا انا هنا؟ الجواب هو لمساعدة الشعب العراقي ولا اعتقد باننا جزء من خبائة حكومة امريكا في مؤامرتها لسلب النفط العراقي ونحن بعيدين عن هذا الامر كثير أو نريد مساعدة الناس فقط. ونريد ان نتأكد من ان اطفال العراق ستكون لهم الفرصة التي يمتلكها اطفالي"..

يقف بير امام جدار علقت عليه صور اطفاله الاثنين اما احمد فيرى الاشياء وبشكل مختلف: فهو يعتقد بان الامريكان جاءوا لاستعباد العراق وهذا الاب لخمسة اطفال يقول انه يقاتل من اجل بلاده اولاً وثانياً من اجل اطفاله: ويسأل بذلك: "اذا لم يكن لي بلد فكيف يكون لدي اطفال"؟ احمد يقول ايضاً بانه لا يزال مخلصاً لصدام حسين فقد كان فدائياً ويؤمن بأنه سوف يعود يوماً ما لقيادة العراق..!

ويقول: "نحن لا نكره الشعب الامريكي ولكنا نكره حكومته ولهذا نسأل: لماذا ترسلوا ابناءكم لنا؟ لقتلهم؟

وخلال الصراع يمكن ان اعيش او اموت وحتى اذا مت سيأتي غيري يقاتل من اجل اخراج آخر جندي امريكي من العراق".

الاشهر القادمة ستقرر نظرة من ستسود.. اهي نظرة التمرد ام الجندي.

عن مجلة التايم

مقاتلون أجانب يدعمون الهجمات الإرهابية

جون والكوت ودرو براون

في كلمته التي ألقاها مؤخراً أشار الرئيس بوش بأن هذه المجموعات "تمتلك أهدافاً ذات أبعاد مختلفة منها منع العراق من اقامة حكومة حرة، وتجعل الولايات المتحدة وحلفائها يتخلون عن مسؤولياتهم. ان آراء الإرهابيين تدفعهم الى الاعتقاد بأن الضربات القوية ضد أمريكا - كما حصل في لبنان والصومال - سوف تجعلها تتراجع وتنسحب".

القرويون والاحتلال

يبدو أن موظفي البنتاغون لم يزوروا قرية حصيبة العراقية والواقعة على الضفة الغربية لنهر الفرات، وإذا زارها أحدهم سيقدم له الشاب بشار (19 سنة) صورة عن الوضع للربك في هذه القرية.

يعبر بشار عن شعوره وهو يجمع الذرة من حقله الحاط بأشجار النخيل وذلك اثناء مرور دورية أمريكية أمام الدار البني من اللبن والطابوق وسط العراق. يقول بشار حين شاهدهم، "نحن لا نتحدث مع الأمريكان او نتعامل معهم بأي شكل كان، وأخبرني والدي بأن لا نتحدث مع الناس السيئين".

يتجاهل بشار مرور وحدة أمريكية على طريق قريب من مزرعته ويستمر في جمع الذرة مع شقيقه (16 سنة) وشقيقته زمزم (10 سنة). والده حاجم عبد الله (72سنة) يشاركهم نفس الشعور حين يقول: "نحن نريد من الأمريكان المغادرة وان حضورهم يسيء لنا جميعاً. إنظر كيف يعاملوننا".

العمليات ضد الأمريكان زادت، فالجنود يواجهون ما يقرب من ثلاث إلى خمسة هجمات يومياً في منطقة الفلوجة شمال غرب بغداد.

وفي منطقة حصيبة الشرقية ذات الزارع الواسعة حيث ترتفع مآذن الجوامع وهي تعانق عذوق النخيل، ومع ذلك تجد الشوارع تعيش حالات رعب من التفجيرات الحاصلة تحت عجلات الجيش الأمريكي بين الحين والحين. وكانت طائرة هيلكوبتر أمريكية قد أسقطت في هذه المنطقة وقتل ستة عشر جندياً أمريكياً، ويتهم الضباط الأمريكان قلول صدام والإرهابيين الأجانب بتنفيذ هذه الهجمات في الفلوجة.

إن أي زائر يكتشف بأن القوات الأمريكية قد ابتعدت تماماً عن المواطنين العاديين وإن ما يزيد عن (ألف شخص) يؤمنون بأن جيش الاحتلال يسيء معاملتهم.

وقد شهدت الفلوجة أكبر عدد من القتلى في العراق ففي شهر مايس الماضي قتل الجنود الأمريكان مدنياً في تظاهرة سلمية في نفس المدينة.

وفي أشهر أيلول قتلوا بطريق الخطأ ثمانية من الشرطة العراقية وخلال الشهر الماضي قتل ستة مدنيين حين فتح الجنود النار عقب هجوم بالقنابل عليهم.

العشائر

ومع ذلك فإن الأحداث عموماً لا توضح الوقف فعلياً. فالقوات الأمريكية أهانت وبشدة العشائر التي تسيطر على المناطق المحيطة بالفلوجة. ففي شهر مايس تم اعتقال شيخ عشيرة البو عيسى خليل عبد شبيب (سنة) من بيته، وبقي معتقلاً مدة عشرة أيام في قاعدة أمريكية شمال الفلوجة.

يقول السيدشبيب: "لقد حققوا معي وسألوني: هل أنت بعثي؟ هل تحب صدام حسين؟ أجبتهم: سواء كنت أحب صدام أم لا.. لماذا تعاملوني هكذا؟".

نام هذا الشيخ في العراء وعلى الأرض إلى حين إطلاق سراحه.

يقول أن الجنود الأمريكان أخذوا منه خمسة عشر ألف دولار خوفا من أن تذهب إلى العصاة. كما صادروا امسابح الصلاة الذهبية، إلا إنهم أعادوا له كل شيء بعد إطلاق سراحه عدا الاعتذار.

لقد واجهت القوات الأمريكية مشاكل قليلة في الأيام الأولى للاحتلال في شهر نيسان، لكنهم يجندون الآن ما يزيد عن سبعة عشر ألف شخص من الفرقة 82 لمراقبة الوضع في الفلوجة.

وحول ذلك يقول الكولونيل توم دونوفان آمر اللواء الثالث: إن مهمة اللواء "الأساسية" هي الفوز بـ "قلوب وعقول" المواطنين. فالفرقة الـ 82 ليس لديها دبابات أو حاملة جنود ولكن جنودها يقومون بدوريات راجلة من أجل تلك العلاقة.

ويقول أيضاً: "نريد أن نتفاعل مع المواطنين العاديين قدر الإمكان. وقد بلغنا القيادات المحلية بأن عليهم تنظيف الفلوجة وسوف نساعدهم على ذلك". وأضاف بأن هناك نقصاً في المترجمين العراقيين الراغبين بالتعاون مع الأمريكان.

وبذلك يكون أمراً طبيعياً أن تأخذ من يبلغ عنه العصاة من داخل بيته إلى القواعد الأمريكية، وذلك بسبب اشياء أكبر ألدى المواطنين.

أحمد صالح (32 سنة) يقف وسط الفلوجة ويقول "كل عراقي يتعاون مع الأمريكان لا يرحب به في الفلوجة، ونحن لدينا عادات مختلفة، فلو قتل ابن عم لك من قبل الأمريكان فعليك الثأر له والمواطنون هنا يأخذون بثأرهم".

بقلم: ديفيد بلير

رحلة المتاعب الطويلة بين الأوحال لمطاردي أنصار صدام

ايان تيمبرلاك

بغداد (اف ب)- اصطف جنود وحدة تشارلي في الوحل قبل الفجر استعداداً لبدء حملة مطاردة وتفتيش عن أنصار الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين

وأضاءت رصاصات خطاطة السماء التي لا تزال تلفها العتمة بعيداً عن الطريق الذي يتحتم على الوحدة العسكرية أن تسلكه. وقال جندي "هذه ليست ارض صديقة". هكذا يبدأ نهار 75 عنصراً في وحدة شارلي التابعة للفيلق 325 مشاة للجوفل في الجيش الاميركي في الوحل جنوب شرقي العاصمة العراقية. بعد ثماني ساعات وبعد ان جف الوحل في الاحذية تحت لفح شمس ما بعد الظهر تمكنوا من ضبط بعض الاسلحة وتفتيش منازل وسط البساتين واحتجاز رجل واحد يشتبه بعلاقته بصدام حسين 250. عنصراً من هذه الوحدة ووحدات اخرى نفذوا "عملية واسعة من البحث والتحقيق" في قرية الدجيل الواقعة على بعد 60 كلم شمال بغداد.

الالتحاق بالمجموعات المسلحة التي تتوالى ضرباتها على جنود التحالف الذي يحتل العراق. الكابتن كين بورجاس قائد الوحدة يقول "لدينا الكثير معلومات تشير الى ان الكثير من المسؤولين في حزب البعث يعيشون في المنطقة." واضاف ان الجنود لديهم ايضا معلومات عن وجود "متطرفين دينيين" يخططون لهجمات انطلاقا من هذه النطقة.

وقتل اربعة من جنوده منذ ب في هذه النطقة التي تقع على مشارف بغداد. وحين يتحرك الرتل تتلاشى الرصاصات الخطاطة ويصل الجنود بلا مشاكل الى هدفهم الاول ، وهو عبارة عن منزل مجاور لمسجد. وكان مخبر ابلغهم ان المنزل يؤوي ثلاثة ملتحين ادعوا انهم اطلقوا النار على مروحيات اميركية. القى الجنود القبض على ستة رجال لم يكن بينهم اي ملتح. ورفع احد المعتقلين يده متضرعا وبدا وكأنه لا يفهم ما يجري .

واقر الكابتن ان العملية غير ذات جدوى. ومع ذلك قرر التقاط صور للمعتقلين قبل اخلاء سبيلهم. وقال الكابتن ان المعلومات التي وصلت قد تكون خاطئة غير انه في حال تعرف للخبر على اي من الرجال في الصور فانهم قد يعودون الى المكان .عثر الجنود على "معدات كهربائية" سيتم فحصها بعناية لمعرفة ما اذا استخدمت في تفجير عبوات ناسفة .

وفي مكان آخر عثر الجنود على مخبأ لسلحة تحت اشجار نخيل في باحة خلفية. وليس من المستغرب العثور على بندقية كلاشنكوف في منزل ، غير ان احد المنازل احتوى على اكثر من ذلك : رشاش ثقيل ومسدس عراقي ونصف صندوق من الذخيرة . وبدت على سيدة علامات القلق في حين تم استجواب رجل في الخمسين اضافة الى شاب. وقال قائد الوحدة المسؤولين ايضا: ربما كانت هناك

والانصار وبين الانصار والقاعدة. ولكن الكل يعرف الكل وذلك جعل من السهل عليهم العثور على بعضهم وهم الآن في تعاون مستمر".

أما السلمون القادمون من سوريا، الأردن، باكستان، اليمن ومصر والجزائر وحتى من البانيا، فقد قال أحد المسؤولين بصددهم: "هؤلاء يجهزون الراغبين بالقيام بالعمليات الانتحارية ويجهزون أيضا التدريبات الخاصة باستعمال السلاح والقضايا الفيتنامية.

ويقول أحد الضباط العاملين في قوات التحالف في بغداد: "لا يمكنك معرفة من الذي يعمل معك من العراقيين فبعضهم لا يمكن التأكد من هويتهم ومن عملهم".

والمعارضون في جيش صدام والقوات غير النظامية ورجال المخابرات والأمن كل هؤلاء يهيئون للعدات العسكرية والخبراء المتخصصون في مجال صناعة المتفجرات وما سماه أحد المسؤولين بـ "المعلومات ذات المستوى العالي في العدات والتكتيك للعتمد على حرب لخليج عام 91 والساعدات الفنية التي حصلوا عليها من الاتحاد السوفيتي سنين طويلة.

إن أعضاء من الليشيات الإسلامية الكردية (أنصار الإسلام) والذين سلموا من لهجمات الأمريكية والكردية على مواقعهم في الشمال، في وقت مبكر هذا العام، هم من العناصر التي تستهدف الأماكن الآمنة في بغداد. لقد ساعدت حكومة صدام هذه المجموعة الإرهابية، لأن عدد الأنصار الرئيس هم معارضو صدام. من الأكراد في كردستان والذين كانوا يتعاونون مع الولايات المتحدة في إسقاط نظام صدام ويضيف بعض المسؤولين أيضا: ربما كانت هناك

والأنصار وبين الأنصار والقاعدة. ولكن الكل يعرف الكل وذلك جعل من السهل عليهم العثور على بعضهم وهم الآن في تعاون مستمر".

أما السلمون القادمون من سوريا، الأردن، باكستان، اليمن ومصر والجزائر وحتى من البانيا، فقد قال أحد المسؤولين بصددهم: "هؤلاء يجهزون الراغبين بالقيام بالعمليات الانتحارية ويجهزون أيضا التدريبات الخاصة باستعمال السلاح والقضايا الفيتنامية.

ويقول أحد الضباط العاملين في قوات التحالف في بغداد: "لا يمكنك معرفة من الذي يعمل معك من العراقيين فبعضهم لا يمكن التأكد من هويتهم ومن عملهم".

والمعارضون في جيش صدام والقوات غير النظامية ورجال المخابرات والأمن كل هؤلاء يهيئون للعدات العسكرية والخبراء المتخصصون في مجال صناعة المتفجرات وما سماه أحد المسؤولين بـ "المعلومات ذات المستوى العالي في العدات والتكتيك للعتمد على حرب لخليج عام 91 والساعدات الفنية التي حصلوا عليها من الاتحاد السوفيتي سنين طويلة.

إن أعضاء من الليشيات الإسلامية الكردية (أنصار الإسلام) والذين سلموا من لهجمات الأمريكية والكردية على مواقعهم في الشمال، في وقت مبكر هذا العام، هم من العناصر التي تستهدف الأماكن الآمنة في بغداد. لقد ساعدت حكومة صدام هذه المجموعة الإرهابية، لأن عدد الأنصار الرئيس هم معارضو صدام. من الأكراد في كردستان والذين كانوا يتعاونون مع الولايات المتحدة في إسقاط نظام صدام ويضيف بعض المسؤولين أيضا: ربما كانت هناك

والأنصار وبين الأنصار والقاعدة. ولكن الكل يعرف الكل وذلك جعل من السهل عليهم العثور على بعضهم وهم الآن في تعاون مستمر".

أما السلمون القادمون من سوريا، الأردن، باكستان، اليمن ومصر والجزائر وحتى من البانيا، فقد قال أحد المسؤولين بصددهم: "هؤلاء يجهزون الراغبين بالقيام بالعمليات الانتحارية ويجهزون أيضا التدريبات الخاصة باستعمال السلاح والقضايا الفيتنامية.

ويقول أحد الضباط العاملين في قوات التحالف في بغداد: "لا يمكنك معرفة من الذي يعمل معك من العراقيين فبعضهم لا يمكن التأكد من هويتهم ومن عملهم".

والمعارضون في جيش صدام والقوات غير النظامية ورجال المخابرات والأمن كل هؤلاء يهيئون للعدات العسكرية والخبراء المتخصصون في مجال صناعة المتفجرات وما سماه أحد المسؤولين بـ "المعلومات ذات المستوى العالي في العدات والتكتيك للعتمد على حرب لخليج عام 91 والساعدات الفنية التي حصلوا عليها من الاتحاد السوفيتي سنين طويلة.

إن أعضاء من الليشيات الإسلامية الكردية (أنصار الإسلام) والذين سلموا من لهجمات الأمريكية والكردية على مواقعهم في الشمال، في وقت مبكر هذا العام، هم من العناصر التي تستهدف الأماكن الآمنة في بغداد. لقد ساعدت حكومة صدام هذه المجموعة الإرهابية، لأن عدد الأنصار الرئيس هم معارضو صدام. من الأكراد في كردستان والذين كانوا يتعاونون مع الولايات المتحدة في إسقاط نظام صدام ويضيف بعض

"هذا صيد مهم يمكن ان يقودنا الى امر اكثر اهمية .ولا يحطم الجنود، كما بدا، الابواب ويطلبون عبر مترجمين ان يسمح لهم بالدخول والتفتيش. واضاف الكابتن "نحن ندرك اننا نضايقهم فعلياً". ولم يتطلب تفتيش المنزل المكون من غرفتين الكثير من الوقت. ولم يعثر على شيء في حين كانت مروحية تحلق فوق المكان وكان طفل عراقي يلهو مع الجنود. وعلم الجنود في الاثناء ان سيارة مرسيدس تأتي من حين لاخر لاطلاق قذائف هاون. وقال مخبر اخر انه يمكنه ايصالهم الى احد معاوني عزة ابراهيم ، الرجل الثاني في نظام صدام حسين. وسأل احد الجنود "من هو عزة ابراهيم" في حين ستتولى الوحدة التأكد من هذه المعلومة. وكان داخل المنزل ثمانية اطفال وثلاث نساء اكدن انهن لا يعرفن عزة ابراهيم. غير ان الجنود غادروا ومعهم شقيق الحرس الشخصي للمسؤول البعثي.

مسارات فلسطينية وإملاء شرط إسرائيلي

عبد الزهرة زكي

بين أكثر من مسار تتوزع الآن الجهود والتحركات التي تبحث عن حل سلام لمشكلة فلسطين وقضية الإحتلال الإسرائيلي.

فخارطة الطريق التي طرحت عشية الإعداد للحرب في العراق، وما زالت هي الظلة الأكثر تساعاً لجمع فرقاء إسرائيليين وفلسطينيين مكرهين وراغبين، بقيت مشروعاً على ورق لم يجد من يقلبه، ويتابعه، بالجدية التي هيء للمجتمع الدولي، حين طرحها أنها حسم نهائي لمشكلة ظلت تتميع على نار عشرات القرارات والمشاريع والحلول التي انتهت في مدارج النسيان.

وثيقة جنيف التي طرحت الأسبوع الماضي، كأول مبادرة من مؤسسات المجتمع المدني لدى الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، تأتي لتؤكد تبرّم غير الحكوميين من هذا المآل الضطرب الذي تضيع في خضمه فرصة الحل والسلام، وانتزاعهم المبادرة التي قدمت الفلسطينيين والإسرائيليين على شاشات الفضائيات كفرقاء انتبهوا في لحظة صفاء إلى أن ما يمكن أن يجمعهم هو أكثر من هذا الذي يفرقهم!. لكن وثيقة جنيف تظل هي الأخرى في امتحان صعب أمام قدرة الحمائم (حمائم الطرفين) على الإستبسال في دحر الصقور (صقور الطرفين)، أمام قدرة المجتمع المدني على أن يرسم خارطة أخرى للطريق ويفرض على الحكومات انتهاج الخارطة.

وفي مواجهة تداعيات وضغوط الأرض، اجتمع الفلسطينيون هذا الأسبوع في القاهرة، وتفرقوا بتشاعات وآراء لا يمكن لها، كما يبدو، أن تجتمع، ما دام على الطرف الآخر، خصم إسرائيلي ظل يبني سياساته في التفاوض على اضطرار الطرف الفلسطيني بتقديم تنازلات تمهد لتنازلات أخرى، في حين هو يمتنع عن إطلاق أية إشارة لحسن النية، تفرض على الفلسطينيين مثل تلك التنازلات الطلوبة. بل أن سياسة اليمين الإسرائيلي الحاكم تقدم دائماً من الإجراءات العسكرية والسياسية ما يعزز موقف (التشددين) الفلسطينيين، ويجعل من تشددهم أمراً واقعاً.

مثل هذا الحال، هو ما يدفع بالفلسطينيين دائماً إلى التشبث بالرعاية الدولية لمراقبة أي اتفاق.. وقد عبروا عن هذا قبل يومين بتأكيدهم على أن الفلسطينيين قد يعلنون وقفاً لإطلاق النار مع إسرائيل إذا حصلوا على ضمانات دولية من أجل تطبيقه.. وهو الوقف الذي تشترك فيه حماس مع فتح.

تصطدم هذه (الرونة) الفلسطينية بتعنت إسرائيلي، عبّر عنه شارون بتهديد واضح، حين لم يستبعد (إجراءات أحادية الجانب إذا تبين أن شركاءنا الفلسطينيين لا يقيمون حوار سلام فعلياً ولا يفككون التنظمات الإرهابية، كما تنص خارطة الطريق).

وليست مصادفة أن يتنبه شارون في هذه اللحظة إلى خارطة الطريق التي ذيلها بعشرات الاعتراضات حين طرحها فهو لا يريد من إتفاق ثنائي أو دولي إلا جانبه الذي يملي الإلتزامات على الفلسطينيين، ليحرر حكومته من أي إلتزام مطلوب في ضوء الإتفاق.

لقد نجح الفلسطينون مؤخراً في تغيير الصورة التي يرى عليها العالم الوضع في الشرق الأوسط، وساعدهم في هذا النجاح الإستبداد العسكري الذي أراد به اليمين الإسرائيلي فرض حقائق قوة قاهرة على الشعب الفلسطيني.. غير أن إدامة هذا النجاح تحتاج إلى تفعيل الدور الفلسطيني لتحريك السارات الدولية جميعها، مهما اختلفت، من خارطة الطريق إلى وثيقة جنيف، إلى مبادرة روسية أو أوربية.. وقبل هذا ترتيب البيت الفلسطيني على تفاهم يدرك وقائع الأرض ويتمسك بالحق الوطني الفلسطيني ويعلي من صوت العقل.. وبالتأكيد لا يعني العقل الخضوع أو التنازل.